

النفس ونوازح الدمار!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa72-04515.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



النفس البشرية ذات نوازح عدوانية كامنة لم تتجح تماما في تهذيبها الشرائع السماوية والوضعية , وبسببها وضعت القوانين الصارمة للجم جماعها , والسيطرة على السلوكيات الناجمة عن طاقاتها التواقة للدمار والخراب.

ومنذ أن بدأ البشر حياته فوق التراب وحتى اليوم تتجسد هذه العدوانية في تصرفات لا تحصى ولا تعد , من العدوان الفردي إلى الجماعي الذي يصل ذروته في الحروب , التي لم يخلو منها عصر من العصور أو جيل من الأجيال في أي مكان وزمان.

والتأريخ يزدحم بمعاني وتعريفات النصر بأنه الإنقضااض على الآخر وترجمة أقصى العدوانية والوحشية بحقه , من قتل ونهب وسلب وإحراق للممتلكات وسبي للنساء والأطفال , وما يتصل بها من البشائع والخطايا والآثام , التي تحسب نصرا وفخرا وقوة ونفودا , وتشتترك في هذا السلوك البشرية كافة وبلا إستثناء ,

والفضائع العدوانية تذهل من يتأملها ويدرسها , وكانت الحرب العالمية الثانية من التعبيرات العدوانية الفائقة , التي تحققت في دول أوروبا حيث قتل الملايين وسبي الملايين ودمرت المدن وأحرقت , وإزدحمت أيامها بما لا يخطر على أذهان البشر في وقتها , حتى ختمت بإلقاء القنابل النووية على مدينتين في اليابان.

وبعدها في العقود الستة الماضية جرت جرائم مروعة بحق الإنسانية في مناطق متعددة في العالم , ولا تزال مسيرة الفضائع العدوانية قائمة في الأرض وبوتيرة غير مسبوقة.

ويبدو أن النوازح البشرية ذات طبائع نارية وتلذذية بالنيل من الآخر , والإستئثار بما عنده ويمت بصلة إليه , فالنصر لا يكون نصرا إن لم تحرق المدن وتقتل البشر وتسبي وتهين , ففي سابق العصور كان النصر يحسب بعدد الرؤوس المقطوعة والغنائم , واليوم بدمار المدن وقتل البشر , وإرتكاب الإبادة الجماعية بحق الأبرياء , وحرق بيوتهم ومدنهم وتقتيل أبنائهم , بل وحتى سبي نسائهم وأطفالهم , والإستحواذ على ممتلكاتهم , ولا فرق بين أن يكون المستهدف من ذات العقيدة والدين والوطن , المهم أنه صار يحمل توصيفات تضعه في خانة الأعداء.

النفس البشرية ذات نوازح عدوانية كامنة لم تتجح تماما في تهذيبها الشرائع السماوية والوضعية , وبسببها وضعت القوانين الصارمة للجم جماعها

تتجسد هذه العدوانية في تصرفات لا تحصى ولا تعد , من العدوان الفردي إلى الجماعي الذي يصل ذروته في الحروب

التأريخ يزدحم بمعاني وتعريفات النصر بأنه الإنقضااض على الآخر وترجمة أقصى العدوانية والوحشية بحقه

كانت الحرب العالمية الثانية من التعبيرات العدوانية الفائقة , التي تحققت في دول أوروبا حيث قتل الملايين

وسبي الملايين ودمرت
المدن وأحرقت

عندما يقتل تتولد فيه طاقات
جديدة ونوازح شريرة ذات
تطلعات إدمانية على أن
يتواصل في القتل

هذه السلوكيات لا يمكن
حصرها في مجتمع من
المجتمعات , وإنما هي ظاهرة
بشرية عامة وعارمة

حالما يضعف القانون وتغيب
الدولة , فإن العدوانية
البشرية ستنفلت وستعبر عن
وحشيتها وجنونها الدموي
الفتاك

لولا القوانين الرادعة لما
تمكن البشر من الحياة في
أي مجتمع , لأن ما يتوفر لديه
من سلاح , لو إنفلت فإن
جنون القتل سيطغى في كل
مكان

العديد من الناس لديهم
دوافع لا سوية أو سايكوباتية
, والقانون وحده هو الذي
يكفي المجتمعات من
شورهم

فالبشر يتلذذ بالحريق وبالإحراق , لأنه لا يتخيل بأنه سيحترق بنار لأنها توجهه , وعندما يحرق غيره
ينتابه شعور بأنه القادر والمقتدر , فيكتسب وهم القوة ولذتها المتعطرة.

كما أنه عندما يقتل تتولد فيه طاقات جديدة ونوازح شريرة ذات تطلعات إدمانية على أن يتواصل في
القتل , فتراه يكون صاحب قدرات إندفاعية منفلثة لتكرار القتل , لأنه يمنحه وهم القوة والتسلط
وإنجاز الموت الذي يربعه , فيتصور بأنه صار الذي يميت ولا يموت.

وعندما يكون الفاعل أكثر من فرد , أو جماعة , فإن هستيريا الإندفاع نحو القتل ستزداد بشاعة ,
ويطغى عليها نوع من الإنقطاع عن الذات أو الواقع الإنساني , وتبدو الضحايا وكأنها لا تمت إلى
البشر بصلة , وإنما يتم تصورها حالات أخرى لا بد من إبانتها , وهذا يفسر البشاعة المرعبة التي يتم
ارتكابها بحق الناس.

وهذه السلوكيات لا يمكن حصرها في مجتمع من المجتمعات , وإنما هي ظاهرة بشرية عامة وعارمة
, يمكنها أن تحصل في أي مجتمع مهما توهم التحضر والتقدم , فحالما يضعف القانون وتغيب الدولة ,
فإن العدوانية البشرية ستنفلت وستعبر عن وحشيتها وجنونها الدموي الفتاك.

ولولا القوانين الرادعة لما تمكن البشر من الحياة في أي مجتمع , لأن ما يتوفر لديه من سلاح , لو
إنفلت فإن جنون القتل سيطغى في كل مكان , وسيبيد البشر أنفسهم بأنفسهم , فما تنتج مصانع
الأسلحة من أدوات قتل تكفي لقتل أضعاف البشر الموجود في الأرض.

وهذا السلاح إنما هو قوة معززة للعدوانية الكامنة في النفوس , ويؤهلها لترجمة ما فيها بسهولة
وسرعة غير مسبوقه وبجهد قليل , فالقتل لا يكلف إلا الضغط على زناد.

ومن المعروف أن العديد من الناس لديهم دوافع لا سوية أو سايكوباتية , والقانون وحده هو الذي يكفي
المجتمعات من شورهم , وبغياب القانون فأنهم ينفلتون , ويقودون المجاميع للقيام بأغرب الجرائم
والأعمال , لأن ما في الآخرين من قدرات عدوانية ستفاعل بآليات جماعية وتتطور لتتماهى مع
رغبات الفاعل السايكوباتي.

ولا يمكن لدين مهما أراد أن يردع النفس السيئة عندما تكشر عن أنيابها وتنفلت من عقابها , ولا
يصمد أمام إنبتاقها أي بشر يحسب نفسه صاحب أخلاق ودين ويعرف ربه , لأنها ستخلعه من ذاته
وترمي به في أتون أحبيها المتنامي , وستؤجج فيه رغبات لا يدرها وتوقظ في أعماقه حاجات ما
عرفها من قبل ولا تصورها.

وعليه فإن أي حرب مهما كانت صغيرة أو كبيرة في رقعتها وحجمها , فأنها ستكون مترافقة مع
بشائع ومفاجآت قبيحة ومخزية ومشينة , لأن النفس السيئة قد تحررت من قبضة التحكم بها وردعها ,
وتحولت إلى وجود مطلق لا يخضع للمحاسبة لأنه في مدينة الغاب سيكون هو القانون.

ومن يتخيل أن الإنتصارات لا تخلو من الفواش والجرائم الكبيرة , المناهضة لأبسط القيم والمعايير
فأنه على وهم كبير , ومن يحسب أن الدين برموزه قادر على ضبط النفس الأمانة بالسوء , فهو في

بهتان عظيم , فالحروب لا تعرف ديناً ولا قانوناً , فدستورها وقانونها القتل والدمار وإشعال النيران ,
لأن الإنتصار معناها في المخيلة البشرية الجمعية هو محق الأوطان والبشر والعمران , وفي داخل
الوطن يعني محق المدن وإبادة الإنسان!!

فهل أنتم منتصرون أم مدمرون!!؟

وفي الختام هذه أبيات من قصيدة طويلة للشاعر أبو تمام يصف بها معركة عمورية وهي تلخص
معنى النصر في وعي البشر.

"لقد تركتَ أميرَ المؤمنين بها

للنار يوماً ذليلَ الصخر والخشبِ

غادرتَ فيها بهيم الليلِ وهو ضُحى

يُشلهُ وسَطها صبحٌ من اللهبِ

حتى كأنَّ جلابيبَ الدجى رَغِبَتْ

عن لونها وكأنَّ الشمسَ لم تغبِ

ضوءٌ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ

وظلمةٌ من دُخانٍ في ضُحى شَجِبِ"

*** **

أن أي حرب مهما كانت
صغيرة أو كبيرة هي رقتها
وحجمها , فأنا ستكون
مترافقة مع بشائج ومهاجرات
قبيلة ومخزية ومشينة

من يحسب أن الدين بمروره
قادر على ضبط النفس الأماره
بالسوء , فهو هي بهتان عظيم
, فالحروب لا تعرف ديناً ولا
قانوناً , فدستورها وقانونها
القتل والدمار وإشعال
النيران

شبكة العلوم النفسية العربية

دعوة للمساهمة في التعريف بهذا المشروع العلمنفسي الأكاديمي

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf

*** **

" الكتاب النفسي للشبكة "

(خارج الإصدار المتسلسل للكتاب العربي)

وما سواها... تأملات صادق في النفس ...

د. صادق السامرائي

sadiqalsamarrai@gmail.com

*** **

الجزء الأول - صيف 2014

(من العدد 01 إلى العدد 30)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1000

*** **

الجزء الثاني - شتاء 2015

(من العدد 31 إلى العدد 60)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1001